قراءة في مقال نقدي للدكتورحبيب مونسي من كتاب (نقد النقد):

النص: إنّ الانطباع المباشر الذي يتركه النص في نفس المتلقي كما عرفه الجاهليّ، صورة فطريّة نقيّة لذلك اللقاء بين النصّ وقارئه، دون أن يحول بينهما حائلٌ معرفيّ يحشر تصوّراته بين النصّ والذائقة، وسرعان ما يفعل النصّ فعله الخلّاق في إثارة الانطباع الفطري الأوليّ والذي قد يبحث لنفسه عن مبرّرات تكشف له سرّ ذلك التحوّل عند المتلقّي أثناء سماعه النصّ، أو عند استحضاره له، وما فتئت هذه الصورة أن اعتراها التشويش، لمّا غدا المتلقّي يمثّل جهاز استقبال ضُبطت أزراره على التقاط موجات معيّنة دون أخرى، فهو إمّا تاريخي وإمّا اجتماعي وإمّا نفسي... وقد سعى لفيفٌ من النقاد العرب إلى فضح هذه القراءات فيما ينجرّ عنها من انتهاكات للنصّ ومنهم محمد مندور وعبد السلام المسدّي..

ويحسن بنا اليوم اعتبار القراءة السياقية قراءة تثقيفيّة تمدّ القارئ بفيضٍ من المعلومات غير أنّها ستظلّ خارج الحقل الأدبيّ لأنّها تغيّب النصّ وتُلفت النظر إلى العوامل الخارجيّة عنه والتي تُشارك في صنعه وإيجاده، وتفوّت على القارئ فرصة الغوص إلى تلك العوامل المتشعّبة التي تشكّل مظاهره الدلاليّة والجماليّة.

حبيب مونسي، نقد النقد، ص116 بتصرّف.

المطلوب:

على ضوء ما درست:

1. قدّم قراءة موجزة لهذا النصّ.
2. لماذا يرفض الكاتب أن تُدرس النصوص وتُحلّل تبعا للمناهج السياقيّة؟
3. ما هو الأساس في الحكم على النصوص – برأي الكاتب -؟
4. حدّد الفرق بين المناهج السياقية والمناهج النسقية – من خلال النص –

الإجابة النموذجيّة:

1. **قراءة موجزة للنص:** يعالج النص إشكالية تلقي وقراءة النصوص الفنية (شعرا كانت أم نثرا) حيث يطرح الناقد: حبيب مونسي، فكرة النقد الانطباعي الذي يُؤسّس على قيمة الصورة الأوّلية التي يكوّنها القارئ عن النص من خلال إحساسه به، أي من خلال رؤيته الذاتية له، وإذا كان المنهج النقدي العلمي يقوم على إقصاء الذاتية وتسخير الموضوعيّة في تحليله للنصوص فإنّ القراءة الانطباعية تنطلق من تزكية النصوص وتفسيرها اعتمادا على ذائقة المتلقي، وهي امتداد للنقد الذاتي القديم القائم على الذوق الفني المصقول بالخبرة والتجربة، فالكاتب هنا يميل إلى النقد القديم بأسسه ومبادئه الفطرية النقية

ويعيب على المناهج النقدية السابقة سطوتها على النصوص وعلى النقاد كالمنهج الاجتماعي والنفسي والتاريخي التي تبحث في كلّ شيء إلّا النص.

2. **يرفض الكاتب أن تُدرس النصوص وتُحلّل تِبعا للمناهج السياقية**؛ لأنّها تجعل من الناقد مجرّد جهاز استقبال تُضبط أزراره على موجات معيّنة، بمعنى أنّها تهتمّ بكلّ ما هو خارج النص (حياة الأديب، تاريخ النص، البيئة التي ظهر فيها...) وتغفل قيمة النص الجمالية.

3. **الأساس في الحكم على النصوص برأي الكاتب**؛ هو الانطباع الفطري أو الصورة الأوّلية التي يكوّنها الناقد على النص، ثمّ البحث في العوامل الفنية المشكّلة للنص، أي في مظاهره الدلالية والجمالية من خلال قراءات تهتمّ بالنصّ أوّلا وبسياقات إنتاجه ثانيا.

4. **الفرق بين المناهج السياقية والنسقية من خلال النص**؛ يكمن الفرق بينهما: في المنهج السياقي تكون السلطة للمؤلّف أو التاريخ أو المجتمع، أمّا المنهج النسقي فهو يُقصي المؤلّف/تاريخ/بيئة/مجتمع أو يهمّشها ويُولي اهتمامه بالنص من خلال دراسة مكوّناته الجمالية الداخلية من لغة وسرد وتصوير وإيقاع وشعرية وتخييل وغيرها.